ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة
قلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى وتامل اهل مكة
لما كثرة مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل التعظيم الذي يقع من
الافاق ومن هذا الباب احتاج الى خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا
لتاثير وعظه في قلوب السامعين لئن التاثير نافع لشدة الهيبة ولو ان
الخطيب جلس يمزح ويلغوا ويستخيب الناس الى ان امر بالصعود للمنبر
على اثر تلك الغفلة والسهو والمعصية لما اثر وعظه في قلوب السامعين
من اهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشي فقالوا له بلسان الحال او القال
خال هذا لنفسك فعلم ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح
عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا امرا وقد قال عمر ابن عبد العزيز رضي
الله عنه اياك والدخول على الامرا ولو امرتهم ونهيتهم فان ذلك لا ينبغي
لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الامرا محرما في
ماكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم
عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل رايت من يالطف كان ياخذ البلص على
يديه للامير ثم ان الامير يستشهد به في انه لا يقبل بلصا فيشهد له
بذلك ويقول حاشاكم من ذلك فالبعد اولى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تعظيمي للشرفا وان طعن الناس في نسبهم واذى ذلك المتعظم من
بعض ما يستحقونه علي وكذلك من نعم الله علي تعظيم اولاد الاوليا
والعلما واكرامهم واجلالهم ولو كانوا على قدم الاستقامة بطريقة الشرعي
ثم من اقل ما اعامل به الشريف من الاجلال والتعظيم ان اعامله مثل ما اعامل
نايب مصر او قاضي العسكر وهذا خلق غريب في هذا الزمان قل من يعامل به
من الناس ومن جملة الادب مع الشرفا ان لا يجلس احدنا على فرش او مرتبة
او صنعه والشريف بضد ذلك وان لا يتزوج لهم مطلقة او زوجة ماتوا
عنها وكذلك لا نتزوج شريفة الا ان كان احدنا يعرف من نفسه القدرة
على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا
يقتر عليها في الماكل والملبس ويقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختار ذلك وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سالتنا فيها ونقدم
لها نعلها اذا خلعت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك من الادب ان لا نزى لها بدننا ولو لبيع اوشرا
ولا ننظر الى رجلها اذا كان احدنا بايع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في
الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها صلى الله عليه وسلم لو رانا
نفعل ذلك وكذلك من الادب مع الشريف ان لا نطلب منه شيا ونمنعه
ولو فوت يومنا او عمامتنا او جوختنا النفيسة لانها في جانب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب وقد اوضحنا الكلام على حقوق الشرفا

في

في كتاب البحر المورود وتقدم ايضا في هذه المنن اننا لا ننفع مجلس ذكر
فيه شريف والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره من وراء حجاب وكذلك مما
من الله به علي معرفتي بشهادة الزور فاعرف ذلك من نطقه بالكلمة
ثم اني توجهت الى الله تعالى بقلبي يحجب عني ذلك في سنة خمسين وتسعمائة
ادبا مع الشريعة المطهرة وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص واخي
افضل الدين وربما نازعهما احد في ذلك فيخبراه باوقات كل معصية
وانها تكررت منه كذا كذا مرة اولم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر
وكان على ذلك القدم ايضا الشيخ محمد المجذوب المدفون بتربة حاتم (؟)
الحمزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه كنت جالسا عنده
وكان برجله اليمنى اكله فقال له شخص الذي طلع في هذه ان شاء الله يطلع
لك في الرجل الاخرى مازحا معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذي
مسك امراة جاره فوق الفرن في بلده في الوقت الفلاني فاصفر لون
الرجل فقلت له مالك فقال الامر صحيح وله سبع وخمسين سنة ثم صار
يتعجب ويقول كان الشيخ في ابي وانا في ابن انتهى ومن فوايد معرفة
صوت الشريف من غير مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف
على اظهار علامة خضرا في عمامته او ثبوت نسبه عند حاكم وكذلك
معرفتي لكلام النبوة من غير اني ابادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله
المحدثون فيه من صحة او حسن او ضعيف واقدمه على ما شككت فيه
وكذلك من فوايد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديق قايله وعدم الاكل
من غلته او اجرته ان كان مكتوب فيه رزقة او بيت وهذه الامور قد اعطاه
الله تعالى لي من حين كنت صغيرا وقد كنت وانا صغير اسمع الخطيب يروي
حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما واعلموا ان احدا
لا يموت حتى يرى حسن عمله وشؤ عمله فكنت اقول في نفسي تركيب
هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رايت الحافظ المنذري نبه
عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا تسيل
يا اخي ما حصل عندي من السرور لما وافقني الحفاظ على ما ظننت من
طريقتهم الظاهرة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها
بخلاف العامة كالموقوف على الفقرا والمساكين فلا اكره الاكل منه لكن بشرط الحاجة
وسيأتي في هذه المنن كراهة اكلي من خبز الخوانق الموقوفة على الصوفية
المنطلق اليهما الاسم في عرف اهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه واما دراهم
الزكاة المفروضة فلا اتذكر اني اكلت شيا منها ولا لبست وكذلك مما

Copyright King Saud University